

## جدلية التعايش واللاتعايش الإسلامي النصراني في الأندلس

*The controversy of Muslim-Christian coexistence and non – coexistence in Andalusia*

إبتسام مزرق

جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، (الجزائر)

ibtissem.mezzerreg@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2022/05/13

تاريخ الاستلام: 2022/01/22 القبول: 2022/04/15

ملخص:

يتناول هذا المقال جدلية التعايش واللاتعايش الإسلامي النصراني في الأندلس، وهي من أهم القضايا التي طرحها الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية. ويهدف إلى الكشف عن علاقة المسلمين بالنصارى واليهود، وكيف استطاعوا أن يجعلوا من الأندلس موطنًا للتعايش. لكن، ومع سقوطها، رفض النصارى التعايش مع الطوائف الأخرى، مُعتبرين إسبانيا مسيحية.

ومنه، نطرح الإشكالية التالية:

ما موقف النصارى واليهود من الفتح الإسلامي؟ وما هي مظاهر التعايش واللاتعايش الإسلامي النصراني في

الأندلس؟

للإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا على المحاور التالية:

- موقف النصارى واليهود من الفتح الإسلامي للأندلس.

- مظاهر التعايش الإسلامي مع النصارى واليهود.

- مظاهر اللاتعايش النصراني مع المسلمين واليهود.

وتوصلنا من خلال هذه الجدلية إلى أن سقوط الأندلس شكّل تحوّلًا كبيرًا في العلاقات القائمة بين المسلمين

والنصارى واليهود، فمن التعايش إلى اللاتعايش، وهذا ما اتضح من خلال دراسات تاريخية وبحوث إستشرافية، سلّطت

الضوء على فترة الوجود الإسلامي في الأندلس.

كلمات مفتاحية: جدلية، تعايش، لاتعايش، أندلس، محاكم تفتيش.

**Abstract:**

This article deals with the controversy of Muslim-Christian coexistence and non – coexistence in Andalusia, which is one of the most important issues raised by the Islamic presence in the Iberian peninsula. It aims to reveal the Christian and Jewish interaction with the Islamic conquest of Andalusia, which was made by Muslims a place of freedom and tolerance in all fields. However, historical changes especially the fall of Andalusia revealed that christian Spain rejected coexistence with Muslims and Jews and expelled them.

**What is the position of Christians and Jews regarding the Islamic conquest, and what are the results of the Islamic-Christian coexistence and non-coexistence in Andalusia?**

**We found out that christians and Jews defended the Islamic conquest especially at its beginning and considered it a refuge but with the fall of Andalusia, Muslims suffered from torture, persecution and extermination by inquisition.**

**Keywords: Controversy, Coexistence, Non – coexistence, Andalusia, Inquisition.**

## المقدمة:

الأندلس ظاهرة تاريخية فريدة، فهي التي كانت صرحاً لأعظم حضارة إسلامية امتدت إلى ما بعد طرد المسلمين منها، وهي المزيغ الخصب الذي تلاقت فوقه مختلف الثقافات والديانات، وتجاورت على أطرافه مختلف الطوائف اليهودية والنصرانية، وتفاعلت وتمازجت وانصهرت في وعاء واحد؛ لتشكّل مجالا خصبا للبحث والدراسة، وتطرح الكثير من القضايا المتعلقة بالوجود الإسلامي بها، ومنها: جدلية التعايش واللاتعايش الإسلامي النصراني في الأندلس، والتي كشفت عن مواقف وصور، وتجادب وتنافر، وحساسيات دينية وعرقية، وتسامح إسلامي وعداء نصراني، أفصح عنه الملوك الإشباني، الذين رفعوا شعار "إشبانيا إما مسيحية أو إسلامية"، وكان هذا تزامنا مع متغيرات تاريخية، شكّلت العامل الأساسي في تغيير العلاقات والمواقف، لاسيما سقوط الأندلس؛ لتكشف عن جدلية التعايش واللاتعايش الإسلامي النصراني فيها.

وفي ظلّ هذه التغيرات تبلور لدينا الإشكالية التالية:

كيف تعامل النصارى واليهود مع الوجود الإسلامي في الأندلس؟ وما هي تجليات التعايش الإسلامي واللاتعايش النصراني في المنطقة؟

وللبحث في هذا الموضوع تمّ الإنطلاق من الفرضية التالية:

إنّ العلاقة بين المسلمين والنصاريتين تغيرت إستجابة لتغيرات تاريخية، فشهدت حالة من الودّة والتفاعل الإيجابي مع الفتح الإسلامي؛ لتتحول مع سقوط الأندلس إلى حالة من الصراع والرفض من الجانب النصراني. ويهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على هذه القضية، والبحث في تداعيات الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكيف ساهم في خلق حضارة إسلامية، آمنت بالحرية والتعدّد والتنوّع الطائفي، وكيف تحوّلت هذه المنطقة بعد ذلك إلى موطن للصراع والإضطهاد واللاتعايش بين النصرانية وغيرها من الطوائف الأخرى، لتطوى بذلك صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي في أرض الأندلس.

وللإجابة عن هذه الإشكالية تمّ الاعتماد على المنهجية التالية:

**مقدمة:** اشتملت على تمهيد مناسب للموضوع، مع طرح إشكالية البحث، إضافة إلى تحديد المنهجية المعتمدة والأدوات المستعملة فيه.

## I. موقف النَّصارى واليهود من الفتح الإسلاميّ.

1. موقف النَّصارى من الفتح الإسلاميّ.

2. موقف اليهود من الفتح الإسلاميّ

## II. تجلّيات التعايش الإسلاميّ مع النَّصارى واليهود في الأندلس.

1. التعايش الإسلاميّ مع النَّصارى.

2. التعايش الإسلاميّ مع اليهود.

## III. تجلّيات اللّاتعايش النَّصرانيّ مع المسلمين واليهود في الأندلس.

1. اللّاتعايش النَّصرانيّ مع المسلمين.

2. اللّاتعايش النَّصرانيّ مع اليهود.

**خاتمة:** تتضمّن تلخيصاً لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصّلة إليها، وتقديم اقتراحات ذات صلة بموضوع البحث.

وقد تمّ الإعتماد في هذه الدّراسة على ما جاء في كتب تاريخيّة وبحوث إستشراقية، تناولت الوجود الإسلاميّ في الأندلس، وتداعياته، وما خلفته الحضارة الإسلامية من أثر على شعوب المنطقة.

I. موقف النَّصارى واليهود من الفتح الإسلاميّ للأندلس:

مثّلت أرض الأندلس أحسن صورة وطفرة تاريخيّة يصعب حدوثها مرّة أخرى، فهي التي رسمت معالم التسامح والتعايش على أرض أقلّ ما يقال عنها أنّها مهد الحرّيات وموطن لتفاعل الأقطاب المختلفة والاتّجاهات المتباعدة؛ لتتوحّد في بيئة أندلسيّة آمنت بالتنوّع والتعدّد، والتي تشكّلت من أجناس وأعراف صهرها الإسلام في بوتقة واحدة دون التمييز بين ما هو نصرانيّ أو يهوديّ أو مسلم، وبين السكّان الأصليين النَّصرانيين من أصل قوطيّ أو رومانيّ والوافدين عليها من عرب وبربر، وكذلك المتساكنين اليهود. أثّرت حضارة فريدة أفسحت المجال للفكر الإنسانيّ في إمتداداته المختلفة؛ ليُنتج فكراً بمؤثرات عربيّة، إسلاميّة، يهوديّة، نصرانيّة، مُشكّلةً صورة حقيقيّة لواقع احتضن مختلف الحرّيات الدّينيّة، وآمن بتعدّد الأجناس والأعراق والديانات والثقافات.

1. موقف النَّصارى من الفتح الإسلاميّ:

كان أهل الأندلس في سخط كبير من القوطيّين النَّصارى عند دخول الإسلام إليه؛ حيث نجد أنّ الكثير من المذاهب النَّصرانيّة الموحّدة - والتي اضطّهدت من طرف الكنيسة الحاكمة - قد سارعت إلى الانضمام إلى الإسلام بحريّة وإرادة، وهذا ما ساعد على إنتشار الإسلام في معظم شبه الجزيرة الأندلسيّة؛ حيث تلاشت كلّ مظاهر الدّولة القوطيّة بعد الفتح الإسلاميّ خلال فترة قصيرة لم تتجاوز ستّ سنوات، وانسحبت النَّخب القوطيّة العسكريّة والأرستقراطيّة والدّينيّة نحو أقصى الشّمال ... وتمكّنت هناك من البقاء وتأسيس كيان مستقلّ ... أمّا بقية الأندلس فقد إنتشر فيها الإسلام (معقل زهور، 2020) فتفاعل النَّصارى مع المسلمين في بداية الفتح

الإسلامي - بإستثناء القوطيين - تفاعلا إيجابيا، وخاصة أن التاريخ يؤكد أن المسلمين لم يمارسوا على الناس وسائل الإضطهاد قصد حملهم على الدّخول في الإسلام، بل إنهم أبدوا تسامحا دينيا سهّل إنتشار الأمن والإستقرار في المنطقة.

ولهذا فقد عاش النّصارى في بداية الفتح الإسلامي إلى جوار المسلمين متمتعين بحقوقهم كاملة، منفتحين على الثقافة والتقاليد العربيّة؛ وهذا ما دفع أعدادا كبيرة منهم إلى التعرّب، وبسبب ذلك أُطلق مصطلح "مستعربين" (أنظر التعليق رقم: 1) على النّصارى الذين عاشوا في كنف الدّولة الإسلاميّة (ولد أن، 2013، ص 13)، وخاصة أصحاب المذهب الآريوسي (أنظر التعليق رقم: 2) في إسبانيا.

وكان هؤلاء المستعربون ينتشرون في مختلف أنحاء الأندلس، ويتشكّلون من طبقة تضمّ كبار النّصارى وطبقة تشكّل من العامّة، وتحسّن وضعهم الاجتماعيّ؛ حيث سمحت لهم الدّولة الإسلاميّة بالإحتفاظ بما تنتجه الأرض مقابل جزء بسيط لها، فالنّصارى عاشوا بسلام في سائر المدن الأندلسيّة وزاولوا جميع أنشطتهم بحريّة تامّة مقابل دفع الجزية للمسلمين، ونالوا منهم البرّ والإحسان.

## 2. موقف اليهود من الفتح الإسلامي:

لا أحد ينكر أن اليهود قد عاشوا - وعبر مراحل تاريخيّة - الإضطهاد؛ وهذا للإختلاف الدّيني والإيديولوجي عن بقية الشعوب الأخرى، ولعلّ هذا ما دفع بهم - في الكثير من الأحيان - إلى العزلة من خلال التّفَرّق في ربوع الأرض والتّنقّل والحلّ والترحال، ولقد بلغت مجموعة منهم الأندلس سنة 70م، وحاولوا الحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم، والتّأقلم مع المتغيّرات التاريخيّة بحثا منهم عن تحقيق الذات، خاصة بعد الصّراع الكبير الذي حدث بينهم وبين النّصرانيّين بعد دخولهم أوروبا، والذي بلغ أوجّه، خاصة بعد إعلان الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع ميلاديّ أن أوروبا مسيحيّة؛ ليتعرّض اليهود إلى ألوان من العذاب والإضطهاد النّصرانيّ لهم، دفعت بالكثير منهم إلى التّنصّر حفاظا على حياتهم ومكانتهم الاجتماعيّة، وهم من أُطلق عليهم اسم "يهود المارانوس" (أنظر التعليق رقم: 3)، والذين حرّموا حتّى من القيام بشعائهم الدّينيّة ووظائفهم الاجتماعيّة، فطُبّقت عليهم قوانين جائزة.

ولهذا حرص المارانوس - الذين أبطنوا اليهوديّة - على أداء طقوسهم وشعائهم الدّينيّة اليهوديّة بأشكال سرّيّة، مستخدمين أساليب عدّة من أجل إخفائها، ومنها: استخدام كود سرّيّ لأجل الاتّصال، بناء المعابد على شكل كنائس، السّكن في الأديرة النّصرانيّة التابعة للرّهبان ... (درويش، 2008، ص 58) وهذا ما جعلهم يسارعون للتعاون مع المسلمين منذ وصول الفتح الإسلاميّ إلى شبه جزيرة إيبيريا عام 711 م بقيادة طارق بن زياد، فنزح الكثير منهم من أوروبا إلى الأندلس، وهذا هروبا من حياة الدّلّ والإستعباد والهوان التي عاشوها في ظلّ الحكم القوطي (درويش، 2008، ص 11)، وإن كان هذا ليس حبا في المسلمين وإنّما إنتقاما من النّصرانيّين، وهذا ما يدلّ على الموقف الإيجابي لليهود من الفتح الإسلاميّ بغضّ النّظر عن دوافعه الإضطرابيّة ونواياه الحقيقيّة.

لقد اندمج اليهود في الدولة الإسلامية لدرجة أنهم تقلدوا مناصب وزارية في الدولة، كما أنهم كانوا ناقلين لأنماط الحياة الإسلامية وأنماط حياة المستعربين، وهذا ما جعل العرب يستعينون بخبرتهم في مختلف المجالات، فكان منهم: الأطباء والعلماء والمصرفيون والموظفون العموميون والدبلوماسيون والقائمون على الدولة والتبلاء (كاسترو، 2003، ص 541).

## II. تجليات التعايش الإسلامي مع النصارى واليهود:

تُعتبر الأندلس أرضاً للتعايش والتسامح الديني بين المسلمين واليهود والنصارى؛ حيث اجتمعوا في هذه البقعة من الأرض فشكّلوا نسيجاً متجانساً، متجاوزين ما قد يفرضه هذا الاختلاف العرقي والديني من كراهية وعنصرية، ولقد شجّع الإسلام على التعايش والتعاون الثقافي والديني والحضاري، ويتجلى ذلك من خلال:

### 1. التعايش الإسلامي مع النصارى:

شكّل التسامح الكبير في التعامل بين المسلمين والنصارى صورة لمجتمع أندلسي رسمت بصدق مدى التفاعل والتناغم بينهما، ومن أجل صور هذا التعايش الإحتفالات الدينية، مثل: الإحتفال بعيد الفطر والأضحى، فالمسلمون يحرصون على أن تعمّ أجواء الفرحة بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي، كما يحرصون على مساعدة الفقراء والمحتاجين في جوّ من التكافل، هذا إلى جانب الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وموسم عاشوراء؛ حيث تفتنوا في وصف المولد النبوي الشريف وتعظيمه وجعله عيداً وطنياً رسمياً، ويُعدّ الشريف أبو القاسم العزبي السبتي هو أول من دعا إلى الإحتفال به وجعله عيداً وطنياً رسمياً في إمارة سبتة وطنجة (عيساوي، 2018، ص 15)، ولقد تزيّن الإحتفال بموسم عاشوراء بمختلف الفواكه، مثل: التين واللوز والجوز، وإقامة جلسات شعرية وإنشادية، هذا إلى جانب مواسم أخرى كالإحتفال بمواسم الزفاف والعقيقة وختان الأطفال، سواء كانوا مسلمين أو نصارى، وقد شارك أهل الذمة (أنظر التعليق رقم: 4) المسلمين هذه الإحتفالات.

ومن جهة أخرى نجد أنّ المسلمين في الأندلس قد منحوا الحرية للنصارى للإحتفال بأعيادهم ومناسباتهم، بل نجدهم يُبدون الكثير من الاحترام، حتّى أنهم شاركوهم في بعض أعيادهم، مثل: عيد النيروز وعيد المهرجان وعيد الفصح، وهي أعياد خاصّة بالنصارى.

هكذا دخل الكثير من النصارى المستعربين في ذمة المسلمين وعهدهم؛ ليعيشوا في ظلّ حكمهم ويتمتعوا بالأمن والأمان في كنفهم؛ حيث سمح المسلمون للنصارى باختيار رئيس لهم لقبوه ب: قوس الأندلسي، وهو زعيم نصارى الذمة؛ حيث أصبح مسؤولاً عنهم يرعاهم، ويُذكر أنّ أول القمامسة هو: أرطوباش (كاطع، 2014، ص 118).

ولقد ترك المسلمون نصارى الأندلس أحراراً ينظّمون أمورهم على النحو الذي أرادوه ما داموا على الطاعة يؤدّون ما عليهم من الأموال، وظلّت علاقاتهم بكنائسهم وقساوستهم على ما كانت عليه قبل الفتح، وقد ترك

المسلمون للجماعات التّصاريّة نظامها المدنيّ الذي كانت جارية عليه أيّام القوط، وهو نظام مدنيّ وإداريّ أيضًا (حسين، 2002، ص 479).

بل إنّ التسامح بلغ بالمسلمين أن يشاركوا التّصاري كنائسهم، مقتدين بما فعله أسلافهم بكنيسة القديس يوحنا بدمشق، فشاركوا نصارى قرطبة كنيستهم الجامعة، وهي كنيسة القديس بجنت (كاطع، 2014، ص 118)، كما أباح المسلمون للتّصاري بناء الكنائس في الأحياء وداخل المدن وخارج الأسوار، وسمح لهم أن يمارسوا شعائهم، بما فيها دقّ الأجراس وإظهار الصّلبان وارتداء الملابس والعلامات الخاصّة بهم وعقد المجمع الدّينيّة، فالمسلمون كانوا ينظرون إلى التّصاري في الأندلس على أنّهم مواطنون لا يختلفون عنهم إلّا في دينهم، فقد ربطت بينهم علاقات ودّيّة، فعلى سبيل المثال ما حدث بينهم في عصر الولاّة من مواقف إتسمت بالصدّاقة والودّ، كما حدث بين أرطباش ولد الملك غيطشه - الذي كان يكرّم إحتراماً وتقديراً وتعظيماً للمسلمين - وأشرف الشّاميين، تجلّى ذلك في قوله: «أنتم ملوك وليس يُرضيكم إلّا الكثير، ووهبهم مائة ضيعة» (كاطع، 2014، ص 119)، كما تصرّف المسلمون مع التّصاري بأمانة، ولقد حفظ التاريخ المواقف الطّيبة التي جمعتهم.

ومن التّماذج الواضحة على التسامح والتّعايش بين الأديان ما يقوله الأستاذ هنري بيريس الذي إهتم بدراسة القرن الحادي عشر بالأندلس: «إنّ أيّ شعب مغلوب في أيّ قطر من الأرض لم يحظ بما حظي به الشّعب الإسبانيّ إبان حكم المسلمين من تسامح يتجلّى في تطبيق العهود والقوانين الإسلاميّة، التي أعطت لأهل الكتاب حقوقاً كريمة للعيش الكريم» (زرهار، 2019، ص 28).

ولقد كان لهذا التسامح الإسلاميّ أثر كبير على التّصاري جعلهم يعتنقون الإسلام بصورة جماعيّة، خاصّة في عهد المرابطين، وأقبلوا على اللّغة والآداب العربيّة، وانتشرت ظاهرة الزّواج بين المسلمين والتّصاري، واختلط الدّم العربيّ الإسلاميّ بالدّم التّصاريّ الإسبانيّ، وقد أفرز هذا الزّواج المختلط أبناءاً يحملون الدّم العربيّ والإسبانيّ (زرهار، 2019، ص 30) عُرفوا بعد ذلك بـ: المؤلّدين (أنظر التعليق رقم: 5).

## 2. التّعايش الإسلاميّ مع اليهود:

لقد طبع التّعايش العلاقات الاجتماعيّة بين المسلمين واليهود، ومن مظاهر ذلك: الزّواج المختلط، الذي ساهم في دمج التّقافتين الإسلاميّة واليهوديّة، ولقد حظي اليهود بالحريّة الدّينيّة التي أتاحها لهم القيام بشعائهم وطقوسهم، بل كان المسلمون يُبدون إحتراماً لهذه الطّقوس، إضافة إلى الإحتفال بالمناسبات والأعياد الدّينيّة.

تقلّد اليهود في عهد الدّولة الإسلاميّة مناصب عالية ووظائف سامية فيها، وشاركوا في تسيير الشّؤون الإقتصاديّة والإداريّة، كـ: حسّدايّ بُنْ شُبْرُط، الطّبيب الذي تحمّل مسؤوليّات شتى في ظلّ الدّولة الإسلاميّة، ولاسيما في بلاط عبد الرّحمن الثّالث، ومثله الحاخام إسماعيل بن التّغريّة في ظلّ الدّولة الزّيريّة (الجراري، 2002). كما تمكّن اليهود من تحقيق مصالح كبيرة وبلوغ الرّقيّ والإزدهار المادّي والفكريّ؛ لأنّ جوّ التّعايش الذي أتاحته الحضارة الإسلاميّة دفع بالثقافة اليهوديّة إلى التّطوّر، منفتحين على اللّغة العربيّة، التي أتاحها لهم الإطّلاع على

الشَّعر الأندلسيِّ والتَّأثر بمعانيه ومبانيه، لاسيما الموشَّحات والأزجال، وفي مقدِّمتهم: الشَّاعر اليهوديِّ القرطبيِّ "إسحاق بن شمعون".

ومن صور التَّعايش الإسلاميِّ مع اليهود ما يلي:

- رفع المسلمين الإضطهاد والدَّلل عن اليهود؛
- السَّماح لمعظم المنتصرين من اليهود بالعودة إلى دينهم؛
- معاملة المسلمين لليهود معاملة حسنة وفقا للأحكام الشَّرعية الخاصة بأهل الذِّمة (محمود، ص 75)؛
- السَّماح لليهود بالبقاء على دينهم وممارسة شعائهم والحفاظ على طقوسهم؛
- منح المسلمين اليهود حرِّية الإقامة؛ حيث وُجدت أحياء خاصة باليهود؛
- منح المسلمين اليهود الحرِّية في الممارسة الاقتصادية وخاصة التَّجارية؛
- الحفاظ على أرواح اليهود وأموالهم وضمان حقوقهم؛

وهكذا عاش اليهود أكثر من ثمانية قرون في ظلِّ الدَّولة العربيَّة الإسلاميَّة الأندلسيَّة، فإغترفوا من حضارة العرب وتعلَّموا من أدبهم وفكرهم وثقافتهم وعاداتهم (كاظم، 2014، ص 169)؛ حيث نالوا إمتيازات إجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية كثيرة، كما سُمح لنسائهم بالزَّواج من المسلمين، وتقبَّل المسلم احتفاظ الزَّوجة اليهودية بدينها، وتسمَّى اليهود بأسماء عربيَّة فشكَّلوا مجتمعا مندمجا، بعيدا عن كلِّ فوارق أو تمييز، ولعلَّ هذا ما أنعش حياتهم الفكرية وجعلهم شريكا في بناء حضارة أندلسيَّة متوهَّجة إغترفت منها مختلف الأمم عبر الأزمنة.

### III. تجليات التَّعايش التَّصرائي في الأندلس مع المسلمين واليهود:

مع سقوط الأندلس من يد المسلمين سنة 1492 م إنتهى حكم المسلمين الذي دام ثمانية قرون، ودام معه العزَّ والأمن والاستقرار والتَّسامح، فكانت محطة تاريخية هامة في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة، وقد طُوِّت هذه الصَّفحة بكلِّ ما احتوته من نور وبياض إنبعث من شمس الحضارة الإسلاميَّة في الأندلس، لتبدأ بعدها مرحلة أخرى في تاريخها، والتي عرفت إنتشارا للظَّلم والإضطهاد بكلِّ فنونه بمجرد سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين في إسبانيا، فتحولت حياة المسلمين واليهود إلى جحيم، ويتجلَّى ذلك من خلال:

#### 1. التَّعايش التَّصرائي مع المسلمين:

بدأ العداء التَّصرائي للمسلمين مع الحملات المسيحيَّة، التي عملت على طمس كلِّ ما هو إسلاميِّ وكلِّ ما يمتُّ للحضارة الإسلاميَّة بصلة، بعد أن صدرت الأوامر بطرد المسلمين أو تحويل ديانتهم إلى المسيحيَّة، أو إلحاق أشدَّ العذاب بالَّذين يرفضون هذه الأوامر أو يتمرّدون عليها، وصلت إلى حدِّ إزهاق أرواح الملايين على يد ما يسمَّى بمحاكم التَّفتيش (أنظر التَّعليق رقم: 6) ، التي تفتَّت في تعذيب وإضطهاد وقتل المسلمين، معتمدة على أساليب مثل: ناي المشاغبين والتَّور الحديديِّ والحوض وكاسر الأصابع والمخلعة والشَّوكة الزَّديقة وكرسيِّ محاكم التَّفتيش والقفص المعلق ... (برجاق، 2019).

لقد ظهرت محاكم التفتيش في الأندلس حوالي سنة 1478 م، وغايتها هي تمكين الملك فرديناند والملكة إيزابيلا من فرض سيطرتهما السياسية على إسبانيا، وتوحيد السلطة السياسية تحت رايتهما، فاستخدما الكنيسة، ولقد عمل الباباوات والقساوسة وملوك إسبانيا على إبادة ومحو الأثر الإسلامي، ولهذا راحوا يصدرون الأوامر وأقاموا المحاكم الفظيعة وصادروا ونهبوا واستضعفوا وعذبوا بكل الطرق التي قد يعجز الإنسان عن وصفها، وهذا جزاءً منهم للذين لا يريدون أن يصبحوا كاثوليكاً، ومن الأساليب التي اعتمدها :

- مراقبة المنتصرين وتلفيق التهم وترتيب المؤامرات لإختبار كثلكتهم والتأكد من صدقهم أو تظاهروهم، فمثلاً: الكاردينال كمانيس أراد أن ينصر كل المسلمين واليهود، ولقد قيل أنه تمكن من إرغام خمسين ألف مسلم على اعتناق مذهبه بعد العنف والتعذيب الذي مارسه عليهم (قطب، ص 48).

- متابعة المنتصرين حتى خارج الحدود، من أولئك الذين هاجروا إلى إفريقيا وغيرها لتبين عدم إرتدادهم عن كثلكتهم.

- إضطهاد المسلمين وإذلالهم؛ حيث قامت حرب أهلية بمقاطعة بلانسيا بين جماعة الأشراف والعامة من الناس، فعمد هؤلاء إلى إضطهاد المسلمين الذين كانوا في كنف التباء الأشراف وتحت رعايتهم نكاية فيهم، كما إضطهد العامة منهم أينما كانوا وطاردوهم وأجبروهم على اعتناق المسيحية، وقد تنصّر بضعة آلاف منهم. (قطب، ص 51)

- تحويل المساجد إلى كنائس حُرّم أن يتلى فيها اسم الله وأن تقام فيها صلاة إسلامية، فلجأ المسلمون إلى الجبال هرباً بدينهم، يتوارون فيها عن أعين المسيحيين الطغاة، ولقد أصدر الملك فرديناند بعد ذلك أمراً بالعفو عنهم وحثهم على اعتناق المسيحية ووعدهم بالحماية، ولكن سلسلة الإضطهادات ظلت مستمرة.

- عودة المحاكم إلى شدتها والديوان إلى إضطهاداته، وهذا إرغاماً وإجبارة للمسلمين على التنصّر، فقد أصدرت سنة 1526 م أوامر لديوان التفتيش بإجبار مسلمي بلاد الأراغون كلها على التنصّر، وقد نُفذت الأوامر ولم يقاوم المسلمون هناك وقُضي الأمر. (قطب، ص 58)

- تأسيس لجنة لتقصّي الحقائق، وهذا لفرض الأوامر الملكية على المنتصرين، حتى يُسمح لهم هم وأبنائهم بممارسة وظائف مدنية والتّمتع بامتيازات كنسية.

- الإسترقاق والتدجين؛ حيث أخضع بعض الشباب والكهول المنتصرين إلى الإسترقاق و مصادرة أموالهم لأنهم ظلّوا يُحْفون إسلامهم.

- التقي والتهجير والطرّد، وهو مشروع تضمّن إمهال المنتصرين شهراً واحداً لبيع ممتلكاتهم ومغادرة إسبانيا، ومن يتأخّر عن الرحيل فسوف يجازى بالموت ومصادرة أمواله، هذا إلى جانب التقي والتشتيت، والتي جاءت في قرارات نُفذتها مقاطعات الأراغون وبلنسيا، وقد كان عدد المنفيين حتى أواخر 1609 م ما يقارب 150 ألف نسمة (قطب، ص 67).

- إقامة سجون التفتيش في إسبانيا والبرتغال ذات الجدران الضخمة والتوافذ الحديدية والغرف الصغيرة والممرات الضيقة والسقوف الغليظة، يحتوي كل واحد منها على كوة صغيرة يتسلل من خلالها النور الضئيل، وقد إنتشرت في زواياها آلات التعذيب كالأسواط وقطع الحديد الشائك ومستودع للفحم للحرق، ومن أبنية التعذيب ما يُدعى "دور الديوان المقدس" بإسبانيا، منظره يثير الهلع والخوف والرعب، كانت السجون تسير وفق نظام أقل ما يقال عنه أنه لا يليق بالبشر، وفي كل مرة كانت تصدر قوانين أخرى تزيد هذا النظام وحشية، مثل ما فعله الملك خوان الثالث في البرتغال، ذلك الديوان الخاص المعروف بقسوته وعتوه في محاربة من خالفه، فكان يأتي إلى ساحة المدينة التي كان يُحرق بها المسجونون، ويصطحب الملكة والوزراء ورجال الدولة وكبار رجال الدين ليُمَتِّعُوا أنفسهم بمناظر التعذيب وحرق إخوانهم في البشرية وهم أحياء (قطب، ص 87)، إن هذا الملك لا يقلّ وحشية عن الملك فرديناند المتعصب لمذهبه الكاثوليكي، والذي عُرف بمقولته: إسبانيا إما كاثوليكية أو إسلامية.

ومن صور التعذيب وأهواله "حفلة الحريق"، والتي كانت تقام على نحو معين وعلى تشكيلة غريبة يحضرها الملك والكهنة ورجال الدين وجنود الديوان والمساجين الذين يتحولون إلى فحم ورماد بعد أن تُضرم فيهم النار، فيعلو صراخهم وعويلهم، وتمتج في تلك الساحة روائح أجسادهم وما علق بها من قاذورات، وتظلّ النار مشتعلة ثلاث ساعات بلا انقطاع، والشعب يرقص حولها والكهنة يسبحون، وجواسيس التفتيش ينتشرون في كل مكان وعددهم بالألوف، كان منهم الكهنة والأطباء والمعلمون، يبحثون عن أعداء الكنيسة الكاثوليكية ليقيموا حفلة حريق أخرى (قطب، ص 89).

وهناك صورة تعذيب أخرى مماثلة للصورة السابقة، وهي مذبحه لشبونة، التي وقعت في عاصمة بلاد البرتغال، يوم الأحد العاشر من شهر أبريل 1506 م، أيام الملك مانويل الأول (قطب، ص 93)؛ حيث كانت الأعداد كثيرة وكأنه بحر بموج بالتأس، ووسط ساحة الكنيسة الكبيرة أعيان الشعب ورجال الدين، وأقيم وسطها مذبح مذهب وخلفه صليب كبير عليه صورة المسيح، ووسط المذبح نجمة كبيرة إسمها "نجمة المؤمنين"، ونُحِضت الألوف المؤلفة تصيح بالويل والقتل لكل مقاوم للكنيسة، فُقتل حينها المسلمون واليهود، وقُتل الأطفال والنساء، وإرتكبت الفظائع التي تقشعّر لها الأبدان، وانتشرت المنكرات وساد ضباب تشكّل بدخان الأجساد المشوية، لقد سُفكت الدماء ولم يعد هناك منكر إلا وفعلوه وهم يحملون تمثال العذراء وينشدون الأناشيد الدينية باللّاتينية (قطب، ص 96).

ومن مشاهير مجرمي الديوان في مقاطعات إسبانيا: توركوعمادا، ديزا، سيزنيوس، فلويرنسيو، مانريكي، تاليو، لوابيزا، وهم الذين أمروا بإحراق آلاف من الناس وهم أحياء.

عملت محاكم التفتيش على تنصير من تبقى من مسلمي إسبانيا بالإكراه، وهم الذين عُرفوا بـ: الموركسيين، فتصّّر بعضهم وثبت بعضهم الآخر، وحاولت جماعة منهم أن تقاوم من خلال القيام بإنتفاضة بجبال مويلا دي كورتيس وجبال لاغوار، وتبقى هاتان المقاومتان آخر نفس يلفظه المسلمون بأرض الأندلس (حمادي، 1989، ص 85)، وظلّ الأمر على حاله قرنا من الزمن حتى تمّ ترحيلهم بمرسوم ملكي أصدره الملك فيليب الثالث في 09 أبريل

1609 م، والذي بموجبه طُرد أحفاد السَّكَّان المسلمين الَّذِينَ تَحَوَّلُوا إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ وفقاً لما نصَّ عليه مرسوم الملكَيْن الكاثوليكيَّين فِي 14 فيفري 1502 م، وقد إعتبر الملك فيليب الثالث أَنَّ طرد الموريسكيَّين أصبح ضرورة لا مفرَّ منها، خاصَّة وأتَّهم يتكاثرون بسرعة، فقد كانوا يزدادون بنسبة أكبر من نسبة إزدياد السَّكَّان الإسبان، فمن خلال إحصاء 1562/1565 م إلى غاية الطَّرد سنة 1609 م، إزداد عدد الإسبان بنسبة 44.7 %، في حين إزداد الموريسكيَّون بنسبة 69.7 % (فراحتيَّة، 2016، ص 53)، وهذا ما شكَّل القلق للإسبان؛ لذلك رأوا في طردهم الحلَّ الأخير.

وجد الموريسكيَّون أنفسهم أمام قرار ظالم ومصير مجهول، فعليهم أن يشدَّوا الرِّحال نحو وجهة معلومة أو مجهولة، وعليهم أن يسلكوا أغوار المتاهة الَّتِي سيضيعون بين شعابها وهم يبحثون عن ضالَّتهم بعد إغترابهم، تاركين وراءهم إرثاً وتاريخاً لا يقوى الزَّمن على محوهما، ولا يقوى الإسبانيُّ على هدمهما أو إلغائهما، فإن تبدَّت لهم الوجهة الجغرافيَّة - وهذا أهون عليهم - فقد غاصت ذائعهم في الضَّبائِيَّة وتوارت عنهم الأنظار فتشتَّتوا وضاعوا وهم يغادرون هذه الأرض الَّتِي منحتهم الإستقرار والخلود والمجد العظيم.

وقد كتب عبد الجليل التَّميميُّ في كتابه "عن الدَّولة العثمانيَّة وقضيَّة الموريسكيَّين الأندلسيَّين": «إنَّ ما حلَّ بالموريسكيَّين الأندلسيَّين بعد سقوط غرناطة وحَتَّى طردهم النَّهائيَّ سنة 1609 م، يُعَدُّ أظفَع مأساة إنسانيَّة عرفها التاريخ البشريُّ على الإطلاق» (صديقي، 2017، ص 91)، فكان التَّهجير القسريُّ - وإن سُبِقَ بمجرات قام بها الأندلسيَّون قبل وبعد سقوط غرناطة - وكذلك تشتت موريسكيَّي مملكة غرناطة، وإسكان النَّصارى مكانهم، وتقسيمهم إلى جماعات صغيرة، وتَرْصُدِ الَّذِينَ حاولوا العودة إلى مسقط رأسهم، فقد قرَّر المجلس الملكيُّ - في الخامس من آذار/مارس سنة 1570 م- إقصاء كلِّ الموريسكيَّين من غرناطة (حتامله، 1982، ص 89)، ثمَّ توالى إقصاؤهم من مناطق كبيرة أخرى.

لقد ذُهل الموريسكيَّون وهم يفتحون أعينهم على واقع جديد مؤلم، خاصَّة وأتَّهم فئة قليلة العدَّة والعدد، عزَّوهم الوحيد هو شعورهم بانتمائهم إلى هذه الأرض وتشبَّتهم بما ورثوه من أسلافهم وما حفظته ذاكرتهم.

## 2. اللتعايش النَّصرانيُّ مع اليهود:

ليس من المبالغة القول أنَّ الطَّائفة اليهوديَّة لم تشهد رقيّاً حضاريّاً وانتعاشاً ثقافياً كما شهدته في الفترة الَّتِي عاشتها في ظلِّ السِّيادة العربيَّة الإسلاميَّة بأرض الأندلس، حتَّى أنَّ الكثير من المؤرِّخين يعتبرون اليهود حليفاً مشتركاً في بناء مجد الحضارة الإسلاميَّة فيها، وهذا لإندماجهم الكبير في المجتمع الإسلاميِّ الَّذِي فتح لهم المجال للعيش برغد وهناء دون التَّعرُّض لهم، وهو ما ضمن لهم الإستقرار والرِّفاهة والرِّقيَّ العلميِّ الَّذِي أفرز ما يشبه المساهمة الحضاريَّة لليهود في ظلِّ الحكم الإسلاميِّ في الأندلس (حتامله، 1982، ص 19)، ولكنَّ هذا العزَّ لم يدم، فبمجرّد سقوط الأندلس من يد المسلمين قرَّر الملكان عام 1492 م طرد اليهود، وبالرَّغم من أنَّهم لم يتعرَّضوا إلى الإضطهاد المسيحيِّ بنفس ما تعرَّض له المسلمون إلَّا أنَّهم طُردوا، وكانت حجَّة طردهم ما ورد في مقدِّمة المرسوم الصَّادر في 31 مارس 1492 م: «... إنَّ مهمَّة إدماج المتنصرِّين أضحت صعبة أو بالأحرى مستحيلة بوجود

اليهود الذين تربطهم بهم علاقات قرابة وصداقة وعمل» (بيريز، 2012، ص 51). فإسبانيا في الحقيقة مع نهاية حروب الإسترداد كان هدفها أن ترى شعبها مسيحيًا، ولا تقبل من غير الكاثوليكية؛ ولهذا، فإنّ الاحتفاظ بالأقلية اليهودية - وإن عاشت على هامش المجتمع المسيحي - كان أمرًا غير مقبول، فهي لا تريد الاعتراف بالحق في الاختلاف؛ لذلك منحت اليهود أربعة أشهر لا غير لمغادرة إسبانيا، تاركين وراءهم كلّ أملاكهم سواء ببيعها أو بالتخلي عنها، وهذا ما دفع بعضهم إلى التنصّر في مقابل رفضهم لسلبهم ما يملكون، ومنهم: أبراهام سينيور رئيس الجالية اليهودية ب: قشتالة وصهره الخاخام ماير (بيريز، 2012، ص 53).

إنّ معاناة اليهود من الإضطهاد الشديد في مرحلة تأسيس محاكم التفتيش قلّل بدرجة كبيرة عدد المتهودين، وإن بقي البعض متنصرين ظاهراً متهودين باطناً، ولكنهم ظلّوا يعيشون في خوف دائم خشية الوشاية بهم وخوفاً من محاكم التفتيش، فكانوا يشاركون في إحياء الشعائر والطقوس النصرانية الكاثوليكية، ويشاركون النصارى أعيادهم ويقلّدونهم في أزيائهم ومعاملاتهم.

ولقد أكّد التاريخ أن المتهودين البرتغاليين تعرّضوا لإضطهادات كبرى في أواخر القرن الخامس عشر لأنهم استمروا في ممارسة الشعائر الدينية اليهودية، فتوبعوا قضائياً ولوحقوا وأدينوا حتّى نهاية القرن السادس عشر وبالضبط عام 1640 م، في عهد كلّ من فيليب الثالث وفيليب الرابع، أين عاد بعض المتهودين البرتغاليين إلى إسبانيا، وفضّلوا الاستقرار في أكثر المناطق تطوّراً: الأندلس والعاصمة مدريد، بعد حصولهم على العفو من طرف فيليب الثالث، الذي كان يُطلق عليه أحياناً اسم: ملك اليهود (بيريز، 2012، ص 55)، وإن كانوا يفتقدون إلى الاستقرار.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الوجود الإسلاميّ في شبه الجزيرة الإيبيرية يُعدُّ حدثاً تاريخياً هاماً، أثار الكثير من القضايا التي ساهمت بشكل أو بآخر في فهم حضارة إسلاميّة، احتضنت مختلف الطوائف، وفسحت لها المجال للمشاركة في تشييد صرحها، غير أنّ هذا لم يشفع للمسلمين، بل إنّ وجودهم هناك تحوّل إلى مأساة حقيقة بعد سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين في الأندلس، وما نتج عن ذلك من اضطهاد وتعذيب وطرّد ونشتت لهم، في صور يصعب وصفها.

توصّلنا من خلال هذه الجدلية إلى النتائج التالية:

- لقد تميّز الإسلام بالوسطية والتسامح في التعامل مع مختلف الأجناس والطوائف في الأندلس.
- كان موقف النصارى واليهود من الفتح الإسلاميّ إيجابياً خاصة في بدايته؛ حيث عاشوا في كنف الدولة الإسلامية التي رأوا فيها خلاصاً لهم من الجحيم الذي عاشوه إبان الحكم القوطي.
- احتضن المسلمون مختلف الطوائف وتعاملوا معها على قدم المساواة، فتمتعت بالحرية في الممارسة الدينية والاقتصادية والثقافية، وساعدوها على الاندماج الاجتماعي، والذي بلغ مداه بمشاركة المسلمين النصارى واليهود أعيادهم ومناسباتهم الدينية.
- منح المسلمون أهل الدّمة حقوقاً وواجبات، ولم يجبروهم على الدّخول في الإسلام وترك دينهم، بل قلّدوهم مناصب سامية في الدولة، فكان منهم الأطباء والعلماء والمبدعون والأدباء، حتّى أنّهم صاروا شركاء في بناء الحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي بلغوا في ظلّها الرقيّ الفكريّ والحضاريّ.
- بعد سقوط الأندلس تعرّض المسلمون إلى اضطهاد مسيحيّ وصل إلى حدّ الإبادة الجماعية على يد محاكم التفتيش بأمر من الباباوات والقساوسة وملوك إسبانيا، فقد طردوا المسلمين وتفتنوا في تعذيب المورسكيين، وبلغ بهم الأمر إلى ابتكار وسائل تعذيب أبرزت وحشية الملكين فرديناند وإيزابيلا وتعتّهم في كشلكة الأندلس وطرّد اليهود وإلحاق الأذى بهم خوفاً على النصارى من التّهويد.
- وللتعمّق في فهم تداعيات الوجود الإسلاميّ في الأندلس وأهمّ الإشكاليات التي طرحها، وسير أغوار الحضارة الإسلامية في تلك الفترة، لابدّ من الرجوع إلى الحركة الإستشراقية لاسيما المدرسة الإسبانية، التي تُعدُّ أحد أهمّ أقطابها، والتي أخذت على عاتقها النشر والتّحقيق والتّرجمة، ودراسة جميع مجالات الفكر والحضارة الأندلسية، حتّى وإن اختلفت مواقفها واتّجاهاتها، بين متعصّب ومنكر لفضلها، وبين معتدل ومعتزف بوزنها وثقلها الحضاريّ والتّاريخيّ، فإنّ لها الفضل الكبير في تسليط الضّوء على هذه الفترة، التي غابت في الكثير من الدّراسات التّاريخية.

التعليقات والشروح:

1. المستعربون: هم الطائفة الذمّية التي بقيت على نصرانيّتها دون ضغط أو إكراه من طرف المسلمين، وقد تمتّعوا بحقوق وواجبات واندمجوا في المجتمع الإسلاميّ وتمتّعوا بحريّة وإستقلاليّة في مختلف المجالات خاصّة الدنيّة. (حمّادي، 1989، ص 13)
2. الحركة الآريوسية: في طبيعتها هي دعوة مجرّدة لتوحيد الله وإثبات بشريّة المسيح ونفي الطّبيعة الإلهيّة عنه تماماً. (عبد الهادي، 2016، ص 13)
3. يهود المارانوس: هم اليهود الذين تنصّروا في فترة الحكم المسيحيّ الكاثوليكيّ وعُرفوا بإسم "أنوسيم" بالعبريّة، ومعناها: المضطهدون أو المكرهون، ويسمّون بالإسبانية "كونفيرسوس"، بمعنى: المعتقدين للدين، وأصل كلمة "مارانوس" قيل من تحريف كلمتين تبدأ بهما صلاة مسيحيّة بالأرامية، هما: "مارن- آث"، ومعناها: أنت مولانا، وهي موجهة للمسيح، وهناك آراء أخرى قالت بغير ذلك. (درويش، 2008، ص 20)
4. أهل الذمّة: يراد بأهل الذمّة أو أهل الكتاب اليهود والنصارى دون غيرهم من عبدة الأوثان. (الهاشمي، 2020، ص 15)
5. المولّدون: هم أولئك الذين اعتنقوا الإسلام بعد إقتناع، وقد تحوّل معظمهم إلى موالى الفاتحين، وخاصّة منهم البربر. (حمّادي، 1989، ص 12)
6. محاكم التفتيش في الأندلس: هي مصطلح يطلق بشكل عامّ على النّظام الذي تمّ إنشاؤه من أجل القضاء على المسلمين واليهود وحتىّ النصارى غير الكاثوليك، وهو عبارة عن نظام تعسّفيّ، إجباريّ، إضطهاديّ، متوحّش، وهي تابعة للديوان المقدّس، أسّسها الملوك الكاثوليك فرديناند الثاني وإيزابيلا الأولى في 1478م بموافقة البابا سكستوس الرابع، ومهمّتها الحفاظ على العقيدة الكاثوليكيّة. (الزّويحي، ص 18)

1. برجاق، سلام. (2019، 4/17). كيف أذابت محاكم التفتيش أجساد المسلمين. تمّ إسترجاعها في تاريخ 8/8، 2021 من الموقع الإلكتروني. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) | الجزيرة نت
2. بيريز، جوزيف. (2012). التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، ترجمة: مصطفى أمادي (ط. 1). أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
3. الجراري، عباس. (2002، 12، 13، 3/14). التسامح الدينيّ وأثره في حضارة الأندلس. الرباط.
4. حتاملة، محمد عبده. (1982). التهجير القسريّ لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني: 1527 - 1598 (ط. 1). عمان.
5. الحجي، عبد الرحمن عليّ. (1981). التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلاميّ حتّى سقوط غرناطة: 92 هـ - 897 هـ / 711 م - 1492 م (ط. 2). دمشق، بيروت: دار القلم.
6. حسين، مؤنس. (2002). فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلاميّ إلى قيام الدولة الأمويّة (ط. 1). بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
7. حمّادي، عبد الله. (1989). المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس: 1492 م - 1616 م. تونس، الجزائر: الدار التونسيّة للنشر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب.
8. درويش، هدى. (2008). أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس: دراسة عن اليهود المارانوس (ط. 1). الجزيرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
9. زهار، مصطفى. (2019). "صورة من التسامح بين الأديان في الأندلس". مجلة دراسات إسلاميّة، المجلد 11 (العدد 1)، (23 - 42).
10. زهور، عدي معقل. (2020، 10/27). الأندلس بعد الفتح العربيّ، تمّ إسترجاعها في تاريخ 8/12، 2021 من الموقع الإلكتروني. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) | الجزيرة نت
11. الزوبعي، بشرى محمود. محاكم التفتيش الإسبانية: 1470 - 1512 م: الجامعة المستنصرية.
12. السرجاني، راغب. (2011). قصّة الأندلس من الفتح إلى السقوط (ط. 1). مصر: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
13. صديقي، بلقاسم. (2017، 6). "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغاربة: الدوافع والمراحل - ق: 15-17 م". المجلة المغاربية للمخطوطات، (العدد 5)، (81 - 117).
14. عبد الهادي، عبد الباقي السيّد. (2016). الأيوبيّة في مصر البيزنطية: خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديّين (ط. 1). مصر: دار الآفاق العربية.

15. فراحتيّة، آمال. (2016/2015). الهجرات الأندلسيّة إلى الجزائر: 1492 - 1609. مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمّد بوضياف. المسيلة.
16. قطب، محمّد عليّ. مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس. سوريا: دار القلم.
17. كاسترو، أميريكو. (2003). إسبانيا في تاريخها: المسيحيّون والمسلمون واليهود، ترجمة: علي إبراهيم منوفي (ط. 1). مصر: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.
18. كاطع، داوود عصام. (2014، 6/30). موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس. دراسات تاريخيّة، (العدد 16)، (113 - 139).
19. محمّد عيساوي، محمّد. (2018، 11/22). "الأعياد والإحتفالات الدنيّة مظهر بارز من مظاهر التسامح والتعايش السلمي الاجتماعي بين الأديان السماويّة في الأندلس". مجلّة دراسات وأبحاث، المجلّة العربيّة في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة.
20. محمود، خالد حسين. "التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الدّمة ببلاد الأندلس إلى نهاية عصر المرابطين: 92 - 520 هـ / 711 - 1126م". جامعة عين شمس، جامعة الحائل، (73 - 96).
21. الهاشمي، عبد الوهاب. (2020/2019). أهل الدّمة على عهد الدّولة الموحديّة: دراسة اجتماعيّة واقتصاديّة (541 - 668 هـ / 1146 - 1269م). أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة أحمد بن بلّة. وهران.
22. ولد أن، محمّد الأمين. (2013/2012). التّصارى واليهود من سقوط الدّولة الأمويّة إلى نهاية المرابطين: 422 هـ - 539 هـ / 1030م - 1141م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة أحمد بن بلّة. وهران.